الثورة
www.althawranews.net
الأثنين 26 ربيع أول 1435هـ 27 يناير 2014م العدد 17966
Monday : 26 Rabia Awal 1435 - 27 January 2014 - Issue No. 17966

عبدالحميد الحدي

التعاوني والدبلوماسي والسياسي المتميز في جنات الخلود

لقد فوجئت بخبر وفاة الرجل الوطني والتعاوني والدبلوماسي والسياسي المتميز الأخ القدير محمد علي محسن الأحول رحمة الله عليه الذي انتقل إلى مثواه الأخير بعد حياة حافلة بالعمل الوطني منذ السبعينيات، حيث بدأ حياته العملية في بداية تأسيس البنك المركزي في عام 1972م ومن ذلك الوقت بدأت العلاقة الأخوية التي جمعتنا على طريق العمل التعاوني حيث كان محاسبا قانونيا متطوعا في هيئة التطوير لمدينة صنعاء التي كنت عضو مجلس إدارتها ومديرها العام والأخ الدكتور محمد عبدالملك المتوكل رئيس مجلس إدارتها والوالد المرحوم المناضل ناصر الكميم مسؤولها المالي وعدد من المهندسين أبرزهم علي طاهر وإخوانه حسن وحسين والإداري القدير يحيى الشهاري والجميع يعمل بشكل تطوعي وبدون مقابل باستثناء الإداريين والفنيين تلك البدايات حققت للعاصمة صنعاء إنجاز مشروع المياه الاسعافي، حيث تم حفر أربعة آبار ارتوازية مقدمة كمساعدة من الحكومة العراقية وبئرين ارتوازيتين من وكالة التنمية الأمريكية وتسوير الحدائق والمنتزهات في عطان وعصر والوادي وتشجير شوارع العاصمة والبدء في رص شوارع صنعاء القديمة بالحجر الأسود، كل تلك الأعمال الهدف منها هو تحسين العاصمة صنعاء وأظهارها بمظهر يتناسب مع أهميتها الحضارية والتاريخية وكان الأخ المرحوم أحد الباحثين عن مصادر تمويل مشاريع الهيئة ولقد تم اقتراح فرض رسوم على تذاكر السفر على الخطوط الجوية بواقع 2.5% الأمر الذي أثار حفيظة البعض إلا ان تفهم فضيلة القاضي المرحوم عبدالله أحمد الحجري رئيس مجلس الوزراء واستحسانه لذلك جعل من تلك النسبة مصدرا أساسيا لتمويل مشاريع هيئة التطوير التعاوني لمدينة صنعاء وتولى بجدارة مسؤولية مصلحة أموال وعقارات الدولة بإخلاص.

واستمرت بل وتعززت العلاقة بيني وبين المرحوم في المؤتمر الشعبي العام حيث فوجئ العديد من الشخصيات المؤتمرية أن المرحوم حصل على المرتبة الأولى في انتخابات اللجنة الدائمة في الدورة الخامسة للمؤتمر الشعبي العام ومن ثم في اللجنة العامة وقد كان من المؤمنين الصادقين بمبادئ ومنطلقات الميثاق الوطني والولاء الوطني والعاملين على تجسيد تلك المنطلقات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، ولعب دورا كبيرا في الدعوة إلى تأسيس فرع المؤتمر الشعبي العام في محافظة شبوة والذي تولى عملية التأسيس الأولى الاخ القدير المتميز اللواء الركن صالح عباد الحولاني وكان من أبرز القيادات الجديدة للفرع الاخ الشاب عارف الزوكا الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي العام حاليا.

وبكل تفاؤل واعتزاز استمر المرحوم يعمل بصدق وإخلاص في عمله الاداري والتنظيمي معا حتى تم اختياره قنصلا عاما في جدة في بداية القرن الحالي وفي 16 شعبان 1426 هجريه الموافق 22 سبتمبر 2005 ميلادية، وفي طريقي الى الخرطوم لحضور مؤتمر الدعوة الاسلامية التي يرأسها الاخ المشير محمد سوار الذهب الرئيس السوداني الاسبق، اتصلت بالمرحوم بأني بحاجة الى المساعدة لدى سلطات الجوازات في مطار جدة للسماح لي بالدخول لأداء مناسك العمرة نظرا الفترة الانتظار في المطار لإقلاع الطائرة السودانية الى الخرطوم فقد كانت فترة الانتظار تتجاوز 15 ساعة وبكل تواضع استقبلني في مطار جدة للسماح لي وأصر على أن يستضيفني في منزله الخاص وليس في الفندق وبعد عصر ذلك اليوم توجهنا معا الى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة ثم عدنا الى جدة وتناولنا طعام العشاء في منزله أيضا ورغم الوقت المتأخر لإقلاع الطائرة السودانية الى الخرطوم الا أن كرم أخلاقة ومشاعره الانسانية والتزامه بالعادات والتقاليد العربية الأصيلة التي يمارسها في حياته كأسلوب يومي ليس تجاه زميل له بل مع جميع المغتربين أصر على توديعي الى المطار فقد كان الاخ محمد رحمه الله يبذل الجهد الكبير لحل جميع المشكلات والقضايا التي يعاني منها المغتربون واستطاع بمرونته وفطنته أن يحسن العلاقة مع الأجهزة الأمنية والتجارية ذات الصلة بالمغتربين في المملكة العربية السعودية الأمر الذي دفع الاخ الرئيس علي عبدالله صالح في ذلك الوقت بتعيينه سفيرا مفوضا لدى المملكة العربية السعودية وقد طلب مني رحمة الله عليه النصيحة للثقة التي بيننا فقلت له كن حذرا فمعظم المسؤولين اليمنيين تربطهم علاقات خاصة مع الأجهزة السعودية وركز جهدك على تطوير العلاقات الرسمية المتاحة ولا تعبأ بالتجاوزات الفوقية التي اعتادوا عليها المسئولون اليمنيون واهتم قد الامكان بقضايا المغتربين فقط وهكذا كان في سلوكه الدبلوماسي ولقد أعطى كل جهده وإمكانياته وبذل الكثير من صحته وقدراته الفكرية والعملية من اجل خدمة اليمن واليمنيين وتحسين العلاقات بين البلدين الشقيقين ومساعدته للمغتربين وحل قضاياهم وخفف الكثير من معاناتهم فلقد كان صادقا وفيا لمبادئه الوطنية وأتقن بجدارة عمله الذي كلف به ويمثل رحيله في هذه الأيام خسارة كبيرة ليس لأسرته الكريمة وإنما للوطن الذي يعاني من ضيق في الافق السياسي وغياب الرؤى الوطنية الجامعة للمحافظة على وحدة واستقرار وأمن اليمن.

رحمة الله عليك أيها الصادق والصدوق وأنعم الله عليك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا قال تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي) صدق الله العظيم، سائلا من المولى أن يعصم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان إنا لله وإنا إليه راجعون.

عارف الدوش

المهم أن ننجح في تنفيذ وثيقة الحوار

كان هاماً أن يختتم مؤتمر الحوار بنجاح ويخرج بوثيقة الحوار الوطني المتضمنة قرارات فرق المؤتمر التسع في الجوانب الدستورية والقانونية وتوصياتها فيما يتعلق بإصلاحات قانونية وهيكلية للدولة ومؤسسات الحكومة المركزية والحكومات الفيدرالية والبنية التشريعية على المستوى المركزي الاتحادي والفيدرالية " الأقاليم وكذا اليان الختامي ووثيقة ضمانات تنفيذ مخرجات الحوار الوطني لتكون بمثابة الجانب النظري الذي جرى التوافق عليه من قبل الأطراف السياسية ومكونات الشعب اليمني دون استثناء أحد .

وكان هاماً أن يكون الحفل الختامي بمشاركة الدول العشر الراعية والأمم المتحدة بتمثيل رفيع كما شهدناه وشهده العالم معنا وقالوا عنا أننا شعب حضاري أثرنا السلام والتوافق على النزاع والاقتتال وان الحكمة اليمانية تجلت فينا في أبهى صورها في بلد تكثر فيها الأسلحة لتصل إلى ضعف عدد السكان وأكثر قليل.

ويصبح الآن بعد الفرح والاحتفال والابتهاج المهم و الأهم هو تنفذ مخرجات وثيقة الحوار بعزيمة وإرادة تخالف ما ألفه اليمنيون خلال المراحل السابقة يتحاورون يتفقون ويختلفون يتخاصمون ويتعانقون وفي النهاية يكتبون أجمل الوثائق والنصوص لكنهم بعد الانتهاء من كتابتها والاحتفال بها ينقلبون عليها فيتحاربون والتجارب متعددة منذ مائة عام وأكثر.

منذ صلح دعان ومروراً بحروب واتفاقات فتح الإمام يحيى لمناطق ما كان يسمى " اليمن الأسفل "مروراً بحوارات واتفاقات المعارضة في عهدي الإمامين يحيى واحمد ثم حوارات واتفاقات الجمهوريين والملكيين بعد ثورة سبتمبر وكذلك حوارات واتفاقات الجمهوريين المختلفين فيما بينهم ما اصطلح عليه " أحداث أغسطس "وحوار واتفاقات وخروج المتحاربين إلى الجزائر وحوارات واتفاقات الجبهة والنظام وحوارات واتفاقات الوحدة مايو 1990م وحوارات واتفاقات وثيقة العهد والاتفاق 94م .

كل ما سبق من حوارات واتفاقات كتبت فيها وثائق ونصوص جميلة ورائعة وقدمت فيها ضمانات شفوية ومكتوبة" وتم بشأنها وضع تعهدات وحضرها شهود وجرت عملية " طبع أوجه وقبيلة " لكنها جميعها انتهت بغدر وخيانات وحروب طاحنة واغتيالات وتصفيات وأصبح لدى اليمنيين مخزون شيء في ذاكرتهم حول الحوارات والوثائق والضمانات.

ولست متحمساً أن أورد نماذجاً فالتاريخ السياسي اليمني في مجال السلطة والحكم وعلاقة السلطة بالمعارضة تاريخ آثم وقد كرر زعماء اليمن وقادتها عبارات إغلاق صفحات الماضي وفتح صفحات بيضاء لكن اليمنيين ينسوا تعهداتهم ووثائقهم التي وقعوها وقدموا بشأنها التعهدات والضمانات بما في ذلك " طبع أوجه وعليت وكفيت " .

إن ما توصلوا إليه نتائج في مؤتمر الحوار الوطني تضمنته " وثيقة المؤتمر " يعد متقدماً جدا ويضع اليمن على أعتاب مرحلة جديدة مختلفة شكلا ومضموناً عما عرفته من أنظمة حكم وإن وضعت بعض الألغام فيما يتعلق بشكل الدولة" أقاليم أو إقليمين " ولكل وجهة نظر حيثيات ومبررات نتمنى ان يحل الإشكال إن أمكن عند صياغة الدستور ووضع القوانين.

هناك تفاؤل ما من أن وثيقة مخرجات الحوار يمنية فقط بل أصبحت وثيقة دولية فتنفيذها يراقبه مجلس الأمن الدولي ودول إقليمية وبالتالي فيمكن أن نقول عنها أنها ليست كالوثائق السابقة نتمنى أن يكون اليمنيون قد وصلوا بعد وجبات قتل وسحل وتصفيات واغتيالات ومواجهات بالأسلحة المتوسطة والثقيلة ونهب وتشريد وطرد وإقصاء وفرز بعضهم البعض بالبطاقة الشخصية أو بنبرات الكلام واللهجة وذبح بعضهم البعض أن يكونوا قد وصلوا إلى خلاصة مفادها كفاية دم وقتال من صدقهم لا مراوغة وخداع فمخرجات مؤتمر الحوار تعد عملاً وطنياً جباراً وفريدا يتطلب إعادة النظر في كثير من أشكال الأعمال المؤسسية المتعلقة بشكل الحكم والدولة والحكومة خاصة فيما يتعلق بالفيدرالية وتوزيع السلطة والثروة من اجل تنفيذ أن تتسع أشكال السلطة والحكم لكل أبناء اليمن أينما كانوا في الجنوب أم في الشمال في الشرق أم في الغرب.

كل الكلمات والخطابات والتصريحات التي قيلت في حفل اختتام مؤتمر الحوار الوطني 25 يناير في القصر الجمهوري بصنعاء من قبل اليمنيين والأشقاء في الإقليم والأصدقاء في العالم اشادت وامتدحت المنجز الكبير ووصفته بعضها بالمعجزة والتجربة التي لابد ان تستلهم لحل المشكلات والحروب في المناطق الأخرى سواء في العالم والعربي أو العالم ..ولكنها – أي الكلمات والتصريحات – حذرت ونبهت من عدم التنفيذ لما تم الاتفاق عليه وقدمت وعوداً بالدعم والمساعدة.

وأخيراً: هذه آخر فرصة تمنح لليمن ليخرج من كبواته التي يصنعها حكامه المدنيون والعسكر لا فرق بينهم فإما يستوعب اليمنيون الدرس وينفذوا وثيقة الحوار ويتوافقون على ما هم فيه مختلفون وهو قليل جدا جداً فإن تعاندوا وركبت شياطينهم رؤوسهم والعناد سمة قادة اليمن على مر التاريخ إلا من رحم ربي فسيتشرذمون وتقطع خارطتهم بسكاكين حادة بدون رحمة هذه المرة . اللهم أني بلغت اللهم فاشهد.

عبدالرحمن مراد

التكيف.. مع حالات التعديل

في سياقات التاريخ المختلفة ظهرت جماعات وطوائف عديدة أفرزتها عوامل الصراع انحرفت بها معتقداتها إلى مزالق خطرة وخدشت وجه الدين وأصوله وعقائده الثابتة، ذلك لكون الأنا كما يقول "علم النفس" تقوم بسلطة الإشراف على الحركة الإرادية نتيجة للعلاقة التي تتكون من قبل بين الإدراك الحسي وحركة الواقع ويتركز دور الأنا في حفظ الذات عن طريق تخزين الخبرات المتعلقة بها في الذاكرة وبتجنب المنبهات المفرطة عن طريق الهرب وبالتصرف في المنبهات المعتدلة عن طريق التكيف وأخيراً بتعلم عمل التعديلات المناسبة في العالم الخارجي وفقا لمصلحة "الأنا" الخاصة عن طريق النشاط وهو الأمر الذي حدث في سياقات التاريخ المختلفة ونتج عنه نشوء جماعات وطوائف أحدثت تعديلاً في عالمها الخارجي يتوافق ورؤية "الأنا" ومصالحها وما يزال يحدث كما نلاحظ ذلك في جدليات مؤتمر الحوار الوطني وسيظل يحدث طالما وكوننا النفسي تتجاذبه القوى الثلاث المتضادة "الهو" "سلطة الماضي" و"الأنا" "سلطة الواقع" والأنا العليا سلطة المثل والإيديولوجيا.

وباستحضار المماثل التاريخي للحاضر "ككربلاء" مثلاً بما تحمله من بعد إنساني مأساوي مدمر نجد أن الذاكرة تمتلئ بمخزون معرفي عن "الواقعة" وبتفاصيل دقيقة وجزئيات مهمة تبعث الإحساس بالألم عن طريق زيادة التوتر الذي تحدثه المنبهات عن طريق الهروب والتكيف وصولا إلى الاحساس باللذة وهو ما يمكن لنا وصفه بالنشاط الحركي المصاحب للحسينيات باعتبارها تعديلا مناسبا كان لا بد من الهروب منه إلى واقع مغاير أو أفضل.

ولذلك يمكن القول أن أنشطة الحسينيات عند الشيعة ذاتٍ بعد نفسي عميق تتجاذبه المضادات زيادة، خفض، ألم، لذة، تمهيداً للانتقال أو تعديلاً للشعور الطاغي بالذنب والمأساة، وقد تطور ذلك النشاط بفعل عامل الزمن ليصبح طقساً تعبدياً بلغ ذروته بالمزج بين المعنوي والحسي في الوصول إلى الألم.

فكربلاء أحدثت تعديلاً لها يتجاوز مأساتها ويتكيف مع مفرداتها ومثلها كل الأحداث التي مرت في التاريخ والتفاوت كائن في قدرة كل حدث في التأثير في البنى العامة للمجتمعات الإنسانية.

وما يحدث الآن في دول الربيع العربي هو تماثل وتشاكل مع كربلاء من حيث المأساة والدم المراق ذلك لأن الهو الماضي ظاهر على "الأنا" الحاضر وغلبة البعد الثقافي الماضوي في المكون العام للأنا تجعلنا نعيش ذات اللحظة التاريخية التي انتجته ونشعر بذات الانفعال تجاهه كوننا لم نصل إلى حالة من حالات التوازن كي تحدث الانتقال الثقافي وتبعاً له يحدث الانتقال النفسي، لذلك تشابهت مراحل الهروب والتكيف والتعديل فالذي كان يعيبه أرباب السنة على الشيعة وقعوا في دائرته زمن الاعتصامات والثورات التي عشنا تفاصيلها في عام 2011م فقد سمعنا حينها من يقول أن النشاط الحركي المصاحب للشعار السياسي عبادة وكان مثل ذلك عند أرباب السنة من العقائد الضالة ولكنهم أحدثوا تعديلاً حين تماثلت الأحداث والدوافع إذ أن الرابط الموضوعي كان متشاكلاً من حيث تفجر الحدث ودمويته ومأساويته ومن حيث الخروج واختلال النظام العام والقانون الطبيعي وهو الأمر الذي فرض على الأنا الحفظ في الحالين من خلال إحداث التعديلات هروباً من مخزون الذاكرة وتكيفا مع لحظة زمنية جديدة.

ومن هنا يمكن القول أن الذي حدث في 2011م بملامحه الدموية المتشاكله مع غيره في السياق التاريخي أحدث تشعيباً وتشظياً فالسلفية التي كانت تعزف عن السلطة والتمكين أصبحت تشرعن ذلك بالقول بامتلاك الأرض لتحقيق حاكمية الله فيها وهناك من رأى أن التمكين شرط لإقامة أركان الدين مستنداً إلى الدلالة القطعية لنص الآية "41" من سورة الحج، وثمة تخريج ظهر زمن تفجر الأحداث 2011م يبتعد عن التأصيل الفقهي وفق قواعده واشتراطاته المتعارف عليها عند الفقهاء ليقترب من تبرير الفعل السياسي كالقول بجواز الخروج بالاستناد إلى حادثة تاريخية لم يجزم أحد بصحتها فالتاريخ ظل ظنيا ولم يرق إلى رتبة اليقين عند جل الفقهاء والقول بالخروج ثابت عند الزيدية والتعديل عند أهل السنة كان لضرورات الحفظ للذات ليس أكثر.

بيد أن ما يستغرب له أن سنة 2011م رغم قدرتها على إثارة المنبهات وقدرتها على التفجير والتوظيف للحدث إلا أنها لم تنتج إلا تفاعلاً أصولياً وقد ظل العقل اليساري والليبرالي والحداثي وما بعد الحداثي غائبا في مظاهر الحدث وإفرازاته وفي تفاعلاته وذلك دال على غبن يمكن القول أنه مورس بشكل أو بآخر على العقول ودال أيضا على هيمنة الأصولي والبراجماتي ..وتلك الهيمنة نتيجة منطقية لسياسة التوازنات التي انتهجها النظام السابق وتركيزه على سياسة إضعاف القوى الأكثر ميلاً إلى العقل وتبعا لتلك المقدمات نشهد الآن تمدداً رأسياً وأفقياً للأصوليات وانحساراً للقوى العقلانية وهو الأمر الذي يجعلنا في مواجهة جدلية قادمة.

وبانتهاء أعمال مؤتمر الحوار الوطني نكون أمام لحظة تاريخية فارقة لا تقل أهمية عن تلك التي تهيأت في 22 مايو 1990م فهل نطمح في صناعة الدولة المدنية الحديثة الأكثر أمناً واستقراراً وتنمية؟

إنها لحظة الرئيس هادي ليترك بصمته في التاريخ اليمني المعاصر.

عمر كويران

سفينة هادي

* بحسب الزمن في سجل التاريخ تتطلع الأمم إلى مراحل يكون فيها المقام قائم على الاحترام ليكسب من على الأرض بروح المحبة وتجسيد معالم عطائهم للتمكن من خوض معارك البقاء بأهم عنصر يلغى ساحة الصراع بين الجميع على اعتبار أن الحياة صراع يطرحه البشر في صلب عدائهم بحبهم لها من دون انقياد لتتويج المسكن وتلطيف أجوائه بما يجب عليه أن يستكين الاستقرار. لذلك تمكنت الأطماع من تنفيذ مبتغاها فحكمت على الشعوب بسنن هم ليسوا بحاجة لها.

* اليمن كمثلها ممن هم على الأرض عاشت تاريخاً مليئاً بالصراعات مستمداً من طبيعة العلاقات لمعطيات الطمع في الرغبة على اسكات الخلافات. ومن خلال سنوات المراحل الطوال لم يفلح اليمنيون بطول وعرض مساحة كيانهم من تغيير الوضع لعمق اندفاعه على واقع حياتهم منذ بدء السكن حين طالبوا الله أن يباعد بين أسفارهم في عز ما منحهم من عطاء لتتوالى مراحل التواجد بالخضوع لكل قدرات فكل جيل يلعن من قبله في محزن الشتات حتى يومنا هذا ونعد في كل مرة لتجاوز ما فات من غير رؤية تتحكم بكيفية هذا التجاوز ومد جسوره إلى المستقبل وها نحن في سياق المضي نبكي على كل فرصة ضاعت من أيدي العقلاء لتطبيع العلاقة مع الحياة بصورة أفضل وبعد النقاط أمامنا في دائرة الخصوصية لما نحن فيه بخط التغيير الامتثال بما قدر لنا من عقلانية التفكير للخروج من زحمة الأحداث فيما اعتمدنا بخط أيدينا على وثيقة الاتفاق لمشوار ما حققه الحوار لرفع كاهل المعاناة لعل وعسى الوصول إلى المبتغى بأمن وأمان على ظهر سفينة الرئيس هادي التي قد ترسو باليمن فعلا إلى بر الأمان. ونعيد إلى الذاكرة تلك الحقبة من زمن الماضي لندرك أننا بحاجة إلى من ينقذ الوطن من حال ما نحن فيه من تعب وأرق النفوس على الدوام منذ عرف اليمنيون من هم في هذا المكان وحياتهم جحيم دائم من عهود ما مر عليهم بقائمة الأزمات.

* دعونا نتفاءل ونبني ما نتمناه ليمن جديد بكل مفاهيم التجديد ونحمل المسؤولية على رقابنا بأمانة وحسن نية ووفاء وإخلاص لهذا الوطن وندع الطمع والهلع لمكسب مصالحنا الخاصة التي هي السبب لمطرح حال مقامنا وبالتأكيد سيتغير الحال وستفرج الشدة وسنعيش جدية الطلب لما نطلبه من مسار حياتنا من دون تعب ولا سفك دماء لتحمل سفينة هادي جيل الغد لغد مليء بالعلم والعدل والتنافس الشريف في سباق الأقاليم بما يسمح للجمهورية اليمنية الحديثة عن حياة آمنة في ظل ما بباطن أرضها وبحرها وسماها من خير الله في ربط "بلدة طيبة ورب غفور" يقول عز من قائل كريم في كتابه وثقتنا كبيرة على محمل هذه السفينة والرسو باليمن في متسع الأمان والاطمئنان.

المكتبة الوطنية اليمنية لماذا باتت حاجة ملحة في وقتنا الحالي؟

د/ عبد الله علي الفضلي
aafadhli@yahoo.com

يطل علينا عام 2014م لينبئنا ببزوغ نجم جديد يسطع في سماء الثقافة اليمنية وسماء صنعاء الحضارة والعمارة والتاريخ وهو نجم المكتبة الوطنية التي إذا نمت نما معها الحس الوطني والثقافي المحلي لتمثل تجسيداً صادقاً لطبيعة روح العصر لتخرج المكتبة بفلسفة تنفرد بها عن مثيلاتها في أداء رسالتها والقيام بالدور المناط بها حيث تتخطى الحواجز وتكسر الأطر التقليدية للمكتبات التي حالت دون نجاح العديد منها ولتصبح نموذجا ثقافياً تثري حاجات المستفيد بما هو جديد في مجال العلم والمعرفة والتراث وبما سوف تضمه من مقتنيات نادرة كالتراث الوطني وأن تكون مقتنياتها لها طبيعة خاصة بحيث تزود المكتبة بأحدث تكنولوجيا المعلومات والكفاءات البشرية المتخصصة .

لماذا المكتبة الوطنية ؟

إن فكرة إنشاء مكتبة وطنية ليست وليدة اليوم بل هي مجال بحث ودراسة ونقاش بصورة دائمة في أوساط الكثير من العلميين والمتخصصين ومن طرف المسؤولية والخبراء. إن مفهوم المكتبة الوطنية ودورها ووظائفها يختلف من دولة إلى أخرى, إلا أن المتخصصين من الخبراء متفقون على هدفين أساسيين لقيامها :إن المكتبة الوطنية هي وحدها القادرة على المحافظة على الإنتاج الفكري لأي بلد والإشراف على العمل الببليوجرافي للإنتاج الفكري الوطني .

الثاني وهو متوقف على نجاح الدور الأول وهو جمع التراث الوطني المكتوب والمرئي والمسموع من خلال رصد وتجميع وتنظيم الإنتاج الفكري الصادر داخل الدولة والصادر عن الدولة خارج الدولة لمؤلفين محليين والإنتاج الفكري الصادر عن الدولة لمؤلفين عرب وأجانب بجميع اللغات ومن ثم إصدار القائمة الوطنية بهذا الإنتاج والتعريف به .

فالمكتبة الوطنية في أي بلد أو دولة من دول العالم هي بمثابة مركز معلومات الدولة نظراً لم تضمه هذه المكتبة من وثائق وتراث وتاريخ وخرائط وموسوعات وأطالس ومعاهدات واتفاقيات بين الدول, وليس الغرض من إنشائها أو من وجودها له علاقة بوجود المركز الوطني للوثائق, فالمركز يؤدي دوره في مجالات وآفاق واسعة, فالمكتبة الوطنية تختلف وظائفها وأهدافها عن المكتبة العامة .كما أن وجود المكتبة الوطنية يعد من أهم الأولويات الثقافية للدولة وهي مركز إشعاع حضاري وثقافي للبلاد.

ولكن ماهي الحاجة والهدف من إنشاء مكتبة وطنية ؟ عند التفكير في إنشاء مشروع ثقافي ينبغي أن تتوافر له الحاجة والهدف, فما هي الحاجة لإنشاء مكتبة وطنية وما هو الهدف من إنشائها وما نوع الوثائق والكتب التي ستضمها وما هو دورها تجاه الدولة والمجتمع .

وبالطبع فإن الحاجة ملحة وضرورية لإيجاد و إنشاء مكتبة وطنية كضرورة عصرية وثقافية تحتمها تطورات العصر نظراً لغزارة الإنتاج الفكري والإنتاج المحلي والإنتاج الفكري الصادر عن الدولة في الخارج بكل أشكاله ولغاته ومستوياته لأن المكتبة الوطنية هي المكان المناسب لاستيعاب هذا الإنتاج وتنظيمه وترتيبه وإتاحته للباحثين والدارسين .

وخلاصة القول أن هناك فرقاً واضحاً بين مهام وأهداف ووظائف المكتبة العامة وبين مهام وأهداف ووظائف المكتبة الوطنية فالمكتبة العامة هدفها ووظيفتها تقديم خدمة معلومات عامة لكافة أفراد المجتمع وتثقيفه وهي مفتوحة لكل أبناء المجتمع دون حدود أو قيود للصغار والكبار وللمرأة والطفل للعامل والمثقف .

أما المكتبة الوطنية فهي مركز معلومات الدولة يودع فيها تراث الوطن وتاريخه وحضارته وتسيطر على الإنتاج الفكري الوطني عن طريق تطبيق قانون الإيداع وتقديم خدماتها لجمهور محدد ومعين وهم الباحثون والدارسون ودخول المكتبة محدود لمثل هؤلاء وهذا هو الفرق بين المكتبتين العامة والوطنية .

ونحن نعيش الآن خضم الموجة الثالثة ....موجة المجتمع المعلوماتي, حيث كانت الموجة الأولى هي موجة المجتمع الزراعي والموجة الثالثة هي موجة المجتمع الصناعي ...ونحن نخوض غمار الموجة الثالثة منذ نحو 50 عاماً وهي موجة المجتمع المعلوماتي أي المجتمع الذي يعتمد اعتماداً أساسيا على المعلومات الوفيرة كمورد استثماري وكسلعة استراتيجية وكمصدر مهم للدخل الوطني وكمجال واعد للقوى العاملة وكوسيلة للتنمية وتحسين نوعية حياة الناس.

ففي عام 2003م انعقدت القمة العالمية الأولى لمجتمع المعلومات في مدينة جنيف انتهت إلى إعلان مبادئ بناء مجتمع المعلومات كتحد عالمي في الألفية الثالثة.

وفي نوفمبر 2005م انعقدت القمة العالمية الثانية لمجتمع المعلومات في مدينة تونس لمواصلة الجهود السابقة في بناء مجتمعات المعلومات في العالم. وإذا كانت المكتبات واحدة من المؤسسات المنشغلة بهذا الأمر وبهذا الحدث باعتبار أنها كما رأى الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات ومؤسساتها في قلب مجتمع المعلومات هذا, فإنه يقع على عاتق المكتبات الوطنية على وجه الخصوص الدور الأكبر في مواجهة تحديات مجتمع المعلومات باعتبار أنها رأس هرم النظام الوطني للمعلومات في الدولة .

إن المكتبة الوطنية هي مؤسسة فكرية علمية من المؤسسات الأساسية في الدولة إذ يقع على عاتقها الاعتناء بفكر وثقافة الأمة فضلاً عن اقتناء عيون الإنتاج الفكري الصادر في الدول الأخرى وهي تقوم بدور ريادي في النهوض بمهنة المكتبات والمعلومات والربط بين المكتبات والتعاون معها في إطار نظام وطني للمكتبات والمعلومات .

إن المهام الثلاث الأساسية للمكتبة الوطنية التي ينبغي أن تقوم بها هي :

1- أن تكون مركزا لجمع واقتناء الإنتاج الفكري للدولة في كافة أشكاله وصوره فضلاً عن اختيار واقتناء عيون الإنتاج الفكري الأجنبي , باعتبارها مركزا للإيداع القانوني في الدولة .

2- أن تكون المكتبة والوطنية مركزاً ببليوجرافياً وطنياً مهمته التوثيق والإعلام والتعريف بالإنتاج الفكري الوطني والاهتمام بإنتاج الفهرس الموطني الموحد .

3- أن تكون المكتبة الوطنية مركزاً لمعلومات الدولة .

وقد أضيفت إلى ذلك في السنوات الأخيرة مهمة أخرى للمكتبة الوطنية وهي أن تؤدي دوراً ريادياً في مجال تبني مشروعات المكتبات الرقمية والحفظ والإتاحة الالكترونية لكافة المستفيدين وتلبية احتياجاتهم من المعلومات.

أهمية إنشاء المكتبة الوطنية في العاصمة صنعاء:

إن 90% من دول العالم المتقدم وبعض الدول الأكثر نمواً وأيضا الدول الأقل نمواً قد اهتمت وتبنت فكرة إنشاء وتكوين مكتبة وطنية في معظم العواصم بالتنسيق والتعاون مع منظمة اليونسكو التي تسهم وبشكل مباشر في تكوين مثل هذه المكتبات وتقدم لها الرؤية vision والمشورة والأفكار والمساعدات المادية والمعنوية وإرسال بعض الخبراء إلى كل بلد تسعى إلى بناء مكتبة وطنية في عاصمتها, ومن الدواعي والعوامل التي يمكن أن تستند عليها في بناء وتكوين وإنشاء مكتبة وطنية في اليمن يمكن إيجازها كما يلي:

1- أن اليمن هو القطر الوحيد في الوطن العربي والجزيرة العربية الذي يفتقر إلى وجود مكتبة وطنية تتولى قيادة النظام الوطني للمعلومات .

2- إن الإنتاج الفكري اليمني سواء أكان منشوراً في الداخل أو كان منشوراً في الخارج هو إنتاج مشتت زمنياً وموضوعياً ولغوياً وجغرافياً ونوعياً وهذا الإنتاج في الداخل والخارج في حاجة ماسة إلى لم شتاته وتجميعه وحصره وضبطه والتحكم فيه والسيطرة عليه ومن ثم تنظيمه وترتيبه وتصنيفه من خلال إصدار ما يسمى (الببليوجرافية الوطنية اليمنية) التي تعرف بهذا الإنتاج وإتاحته للباحثين والدارسين.

3- إن المكتبة الوطنية هي الجهة الوحيدة والمؤسسة الرسمية في الدولة المسؤولة عن الإيداع القانوني للمطبوعات الرسمية والمؤلفات الأخرى التي يقوم بإنتاجها المؤلفون على مختلف تخصصاتهم وتقوم المكتبة الوطنية بمنح هؤلاء المؤلفين ومؤلفاتهم أرقام الإيداع القانوني بالمكتبة الوطنية.

4- ومن مهام المكتبة الوطنية هو تفعيل قانون الإيداع في اليمن بعد إصداره من الجهات المختصة التي تحدد ضمن القانون إن المكتبة الوطنية هي مركز الإيداع القانوني في اليمن.

5- ومن الدواعي لإنشاء المكتبة الوطنية هو تفعيل الرقم الدولي المعياري الموحد للكتب والدوريات ومنح الناشرين والكتب شرائح بالأرقام التسلسلية للكتب كما هو متبع في العالم من منظمة الأيزو ISO.

6- إن أهم وظائف ومهام المكتبة الوطنية هو إصدار الببليوجرافية الوطنية اليمنية بالإنتاج الفكري اليمني وذلك بصورة دورية .

7- إصدار التشريعات والمعايير الموحدة لكافة المكتبات اليمنية وتوحيد الإجراءات الفنية لكل أنواع أوعية الإنتاج الفكري على المستوى الوطني .

• متخصص في مجال المكتبات وعلم المعلومات